الخميس ١٢ / كانون١/ ٢٠٢٤

الجزيرة: قيادة سوريا الجديدة تخاطب الشعب؛ "قسد" تعلن وقف القتال في منبج بهدف "الدخول في عملية سياسية من أجل مستقبل البلاد"؛ أوراسيا ديلي: سوريا على شفا حرب من أجل النفط؛ فزغلياد: شبح الإمبراطورية العثمانية وصل إلى سوريا؛ البابيس: لن يتم الانتصار لسلامة سوريا إذا استمرت القوات الأجنبية في التدخل؛ باحثان إسرائيليان: الهزات الارتدادية لزلزال سوريا ربما تبلغ الأردن وإيران ولبنان! كومسومولسكايا برافدا: إسرائيل تستغل انهيار نظام الأسد وتقتطع جزءا من سوريا... إسرائيل: أعدنا جيشهم إلى نقطة الصفر.. لكن لا شيء في سوريا ينتهي؛ لماذا هاجمت إسرائيل سوريا في هذا التوقيت! لا تسوية للأزمة الأوكرانية إلا بالحوار مع موسكو..؟!!

الموضوع الرئيس: الجزيرة: قيادة سوريا الجديدة تخاطب الشعب... "قسد" تعلن وقف القتال في منبج بهدف "الدخول في عملية سياسية من أجل مستقبل البلاد"... أوراسيا ديلي: سوريا على شفا حرب من أجل النفط... فزغلياد: شبح الإمبراطورية العثمانية وصل إلى سوريا... البابيس: لن يتم الانتصار لسلامة سوريا إذا استمرت القوات الأجنبية في التدخل... باحثان إسرائيليان: الهزات الارتدادية لزلزال سوريا ربما تبلغ الأردن وإيران ولبنان..؟!!

بعثت القيادة الجديدة لسوريا رسائل إلى الشعب تتعلق بالثورة وتقديم الخدمات للمواطنين والتعامل مع عناصر النظام المخلوع. وفي تصريحات لرويترز، قال القائد السياسي لسوريا الجديدة أحمد الشرع إنه يعطي الأمان للجميع باستثناء من تلطخت أيديهم بالدماء. وقال الشرع "نعمل على بناء سوريا الجديدة بسواعد أبنائها جميعا، يجب أن نعطي الشام حقها ونبنيها بشكل صحيح، والفرص متاحة أمامنا". وشدد على ضرورة عودة المهجرين والنازحين لبناء سوريا جديدة، مضيفا **"معركتنا نجحت في إعادة لحمة السوريين". وقال الشرع: "أنقذنا سوريا والمنطقة من خطر إستراتيجي وتهديد وجودي لمكونات كبيرة بسوريا".**

بدوره، وبحسب **الجزيرة، قال رئيس الحكومة السورية المؤقتة محمد البشير إن معظم الموظفين عادوا إلى العمل "والباب مفتوح إلا لمن تورطوا في دماء الشعب". وتعهد البشير بالعمل خلال**

المرحلة الحالية على استمرار الخدمات الأساسية لكافة أبناء الشعب. وقال: "أولويتنا في المرحلة الحالية هي ضبط الأمن بكافة المدن وعودة الاستقرار، وسيتم الإعلان خلال أيام عن التشكيلة الكاملة للحكومة المؤقتة". وأوضح البشير أن حكومته ورثت من نظام الأسد تركة إدارية ضخمة فاسدة "ونحن في وضع سيئ للغاية ماليا، لا توجد لدينا سوى الليرة السورية التي لا تساوي شيئا، ولا عملة أجنبية لدينا". **وقد أعلنت إدارة العمليات العسكرية في سوريا إلغاء حظر التجول بالعاصمة دمشق وريفها.**

وأعلن قائد "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) **مظلوم عبدي وقف إطلاق النار في مدينة منبج بريف حلب الشمالي بهدف "الدخول في عملية سياسية من أجل مستقبل البلاد".** ونشر على منصة "إكس" فجر الأربعاء: **"في الوقت الذي تستمر فيه مقاومة مقاتلينا في مدينة منبج (شمال حلب) لإيقاف تمدد الهجمات من غرب الفرات، توصلنا إلى اتفاق لوقف إطلاق النار في منبج بوساطة أمريكية، حفاظا على أمن وسلامة المدنيين". وأضاف: "سيتم إخراج مقاتلي مجلس منبج العسكري، الذين يقاومون الهجمات منذ ٢٧ تشرين الثاني من المنطقة في أقرب وقت". وتابع "هدفنا هو وقف إطلاق النار في كامل الأراضي السورية والدخول في عملية سياسية من أجل مستقبل البلاد".**

من جانبه، اعتبر المرشد خامنئي أن ما حصل في سوريا "بلا شك نتيجة خطة مشتركة أمريكية صهيونية"، مشيرا إلى أنه لدى إيران وثائق تثبت ذلك. وقال خامنئي: "يجب عدم التردد في أن ما حدث في سوريا هو نتيجة خطة أمريكية وصهيونية مشتركة. هناك دور واضح لإحدى الدول الجارة لسوريا وهي لعبته وتلعبه الآن أيضا، وهذا ما يراه الجميع... أولئك هم العامل الأساسي". وتابع قائلا: "المقاومة ستتسع أكثر من السابق وتنتشر في كل المنطقة"، متوجها إلى من وصفهم بـ"المحللين السذج الذين يتحدثون عن أن إيران والمقاومة سوف تضعف" بالقول: "إنها قوية وستصبح أكثر قوة".

أوراسيا ديلي: سوريا على شفا حرب من أجل النفط.. فزغلياد: شبح الإمبراطورية العثمانية وصل إلى سوريا... البابيس: لن يتم الانتصار لسلامة سوريا إذا استمرت القوات الأجنبية في التدخل... باحثان إسرائيليان: الهزات الارتدادية لزلزال سوريا ربما تبلغ الأردن وإيران ولبنان...

ونشرت صحيفة **أوراسيا ديلي** مقالا، **عن حاجة السلطات الجديدة إلى الوقود وحاجة تركيا إلى تخفيف الأعباء عن نفسها،** قالت فيه: في ٨ كانون الأول، أعلنت "المعارضة" السورية الاستيلاء على السلطة وتشكيل هيئات حكم انتقالية. واستغرق الأمر ١٠ أيام لإنجاز ما لم يتمكن المسلحون من تحقيقه خلال الأعوام الثلاثة عشر الماضية. **ومع ذلك، فمن غير المرجح أن تنتهي الحروب في سوريا عند هذا الحد؛ أحد الاحتمالات حرب من أجل النفط.**

لم تكن سوريا، قط، لاعبًا جديًا في سوق النفط العالمية؛ لكن الحقول تخضع لسيطرة القوات الموالية لأمريكا، وتحتاج السلطات الجديدة إلى تزويد نفسها والمناطق الخاضعة لسيطرتها بالوقود، الذي كانت إيران تقدمه سابقًا لحكومة بشار الأسد. ويقول خبير الجامعة المالية التابعة للحكومة الروسية، إيغور يوشكوف، إن الجماعات التي تسيطر عليها تركيا في السنوات الأخيرة موجودة في مناطق فقيرة ولا تسيطر على حقول النفط. لذلك، الآن بعد أن تغيرت الحكومة في سوريا، قد تبدأ حرب النفط. وأضاف: "الاستيلاء على الآبار ضروري أيضًا لتركيا؛ فمن ناحية، تعد أنقرة الأكراد السوريين إرهابيين وتريد تدمير مصدر عيشهم؛ ومن ناحية أخرى، للسلطات التركية مصلحة في السيطرة على مجموعة من الحقول حتى تتمكن السلطات الجديدة على الأقل من تزويد نفسها بالوقود ورفع هذا العبء عن كاهل أنقرة. ولذلك، من بين آخر الأخبار نشوب معارك بين "المعارضة" والأكراد. وبحسب صحيفة ديلي صباح، سيطر الجيش الوطني السوري على منبج، الواقعة شمال البلاد شرقي حلب، من الأكراد".

وتساءل **طارق الحميد في الشرق الأوسط: كيف نتعامل مع سوريا الآن؟ وكتب:** سقط بشار الأسد وسقط معه مشروع تخريبي كبير، وهذا ما يجب أن نتذكره دائماً وأبداً عند الحديث عن سوريا ومستقبلها، وكيف يجب أن تكون، وكيف يجب أن نتعامل معها، وعند التفكير بما ننتظره منها؛ **في سوريا سقط مجرم خدم مشروعاً تدميرياً طائفياً، بدأ بتدمير النسيج الاجتماعي السوري، وتحويل سوريا من دولة إلى وكر مؤامرات... اليوم، وبعد سقوط الأسد ومشروع التدمير الطائفي، وهو زلزال سياسي لم تستوعبه المنطقة بعد، وقبل أن يكمل الأسد أسبوعاً من السقوط، انطلقت المطالبات والانتقادات، والتشكيك بقيادات سوريا الجديدة، وخصوصاً أحمد الشرع، ورفاقه.**

وهذا شيء مفهوم، ومقبول، ومتوقع، لكن ما هكذا يجب التعامل مع سوريا، بل ومن المبكر. المطلوب اليوم للتعامل مع سوريا الجديدة هو عدم تصديق الوعود، ورفع سقف التوقعات، بل العمل على قدم وساق، سواء من السوريين أو المحيط العربي؛ على السوريين الآن رفع أصواتهم ليس للنزاع، بل للنقاش وطرح التصورات والأفكار، والتذكر أن الطريق طويل، وجل التجارب بمنطقتنا بعد سقوط الأنظمة الديكتاتورية الوحشية قاسية وصعبة، وعليهم اتخاذ الحيطة والحذر، والاعتبار مما مضى.

أما عربياً، فعلى دول الاعتدال التواصل وتقديم المشورة، وحماية المشروع السوري الجديد من الاختطاف الآيديولوجي، أو التخريب، لأن المشروع التخريبي الطائفي الإرهابي الذي سقط مع سقوط الأسد لن يغفر ما حدث، بل ولم يُفِق من هول الصدمة إلى الآن؛ على الدول العربية، وتحديداً الخليجية، وعلى رأسها السعودية، التواصل مع سوريا الجديدة، ورسم قواعد التعامل، والمساعدة والنصح السياسي، والمساهمة مع المجتمع الدولي لرفع العقوبات عن سوريا الجديدة وفق صيغ

قانونية نظامية تضمن عدم تكرار ما حدث؛ اليوم ليس يوم نقد الحكام الجدد، فالمفترض أنهم مؤقتون، ويجب أن يكون هناك إطار زمني انتقالي لتحديد مسار نظام الحكم بسوريا، من وضع الدستور، وما يتبعه من اتفاقات قانونية ونظامية، وخلافه؛

وليس المقصود بعدم الانتقاد تكميم الأفواه في الإعلام، فهذا خطاء وجريمة، بل النقد المسؤول، والتنبه بألا ندعم مشروعاً آيديولوجياً جديداً بسوريا، أو خدمة أجندات بالية خسرت مع سقوط الأسد، وتقوم بدس السم في العسل. الواجب أن ننتقد وقت كان الانتقاد مطلوباً، ونحذر، ونعلق، وننصح، لكن دون أن نقوّض مشروعاً جديداً يريد التعافي من كارثة عمرها قرابة الستين عام، وساهم فيها آل الأسد، وأعوانهم من أصحاب المشروع التخريبي. هذا ما تحتاجه منا سوريا، وهكذا يجب أن نتعامل معها لأن الطريق طويل وصعب، ومليء بالوحوش.

وكتب أندريه بولونسكي، في صحيفة فزغلياد الروسية، حول شهية أردوغان المفتوحة لبناء الامبراطورية التركية، وكتبت ابنة أردوغان تغريدة في منتصف الليل: "سقط الأسد وانتصر أردوغان". وقال الكاتب سنرى كيف ستتطور الأحداث، ولكنْ هناك شيء واحد واضح، هو أن تركيا أتاتورك باتت شيئًا من الماضي. هل تعود الدولة العثمانية؟ لا يزال السؤال قائما. على الأقل، يتحدث الأتراك بجدية عن ضم حلب؛ الأتراك يبذلون قصارى جهدهم لضمان حدوث الانقلاب في حلب دون تطرف وصدمات؛ وصل أردوغان إلى السلطة على موجة من العثمانية الجديدة ومعارضة قومية الكماليين العلمانية، الذين حكموا البلاد طوال القرن العشرين. وإذا تمكن من التمسك بالنصر في سوريا، فسيكون ذلك خاتمة عهد أتاتورك وبداية حقبة جديدة في الهوية الوطنية التركية؛

نتحدث عادة عن الوضع الجيوسياسي فيما يتعلق بالغرب الجماعي (الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وألمانيا) والشرق- العالم العربي والهند والصين؛ لكن ظل الإمبراطورية العثمانية يرتفع إلى أقصى درجاته أمام أعيننا؛ بين الغرب والشرق هناك لاعب مستقل. وما إذا كان ينبغي للمرء أن يفرح دائمًا باستقلاله سؤال كبير؛ ذات مرة، توصل الفيلسوف والصوفي الروسي دانييل أندريف إلى اسم مناسب جدًا لتلك الظاهرة التي يمكن أن يطلق عليها "شيطان الدولة". إذا استخدمنا مصطلح أندريف، كان شيطان الدولة التركي مريضًا وضعيفًا لفترة طويلة، ثم تعافى؛ وإذا تضاعفت شهيته، مرات، فسنواجه تحديًا خطيرًا للغاية..!!!

ونبّهت صحيفة البابيس في افتتاحية جديدة أمس، إلى أن هذا البلد يواجه تحدّيين الآن ومستقبلاً، وهما؛ دور كل من تركيا والولايات المتحدة والكيان الإسرائيلي؛ ثم كيف ستتعامل مختلف الفصائل المسلحة في ما بينها. وكتبت تحت عنوان: بعد النشوة، السلام، أن الأمل الذي بعثه سقوط سلالة استبدادية وحشية مثل سلالة عائلة الأسد لا يمكن أن يحجب حالة عدم الاستقرار التي لا تزال

تعيشها سوريا، مع ما ينطوي عليه ذلك من مخاطر على مستقبلها وعلى المنطقة ككل. وتبرز كيف تفاوضت الفصائل المختلفة التي أطاحت ببشار الأسد على نقل السلطة مع آخر رئيس وزراء للديكتاتور لتعيين محمد البشير، الذي ترأس السلطة التنفيذية للمتمردين في محافظة إدلب، رئيساً للحكومة المؤقتة، **وتنبه أنه "لن يكون من السهل تحقيق توافق بين جميع قوى المعارضة التي تشترك في هدف واحد: الإطاحة بالطاغية".**

وتشير إلى أن هناك مناطق لا تزال تحت سيطرة تنظيم "الدولة الإسلامية"، ومساحة كبيرة في شمال شرق البلاد في أيدي "قوات سوريا الديمقراطية" المدعومة من الولايات المتحدة التي تقاتل تنظيم "الدولة الإسلامية". وما يزيد من الصعوبة التي ستواجهها مختلف الجماعات المتمردة في التوصل **إلى اتفاق هو صعوبة الاتفاق بين الفصائل التي قاتلت بعضها البعض بشراسة لأكثر من عقد من الزمن، ولكل منها رعاتها الدوليون.**

وتلقي الضوء على دور كل من تركيا وإسرائيل والولايات المتحدة لكي تترك بصماتها على تقاسم السلطة مستقبلاً في سوريا. وتنتقد تصرفات إسرائيل باستمرار قصف مواقع في سوريا، الأمر الذي تطلب تدخل الأمم المتحدة "بدعوة حكومة نتنياهو إلى وقف هجومها". وتستطرد: "في الوقت نفسه، **تواصل الولايات المتحدة**، مع وجود مئات الجنود على الأرض، غاراتها الجوية على الدولة الإسلامية. **أما تركيا**، من جانبها، فقد واصلت تدخلها طوال ١٣ عاماً من الحرب في منطقة حدودية واسعة لقمع المحاولات الكردية لإقامة منطقة حكم ذاتي". **وحول الدور الروسي**، ترى أن **"القوة الوحيدة التي أوقفت بالفعل نشاطها العسكري، الذي أجبرتها الظروف، هي روسيا- الخاسر الحقيقي إلى جانب إيران في تغيير النظام- التي تقتصر في الوقت الحالي على قواعدها في منطقة اللاذقية".**

وتنهي الافتتاحية بأنّ المهمة الفورية تتمثل في تشكيل حكومة تعمل – بعد أكثر من نصف قرن من ديكتاتورية عائلة الأسد – من أجل العودة إلى الحياة العامة الطبيعية والتعددية، واحترام الأقليات، وحماية الحقوق الفردية، وخاصة للمرأة. لن يتم الانتصار لسلامة سوريا إذا استمرت القوات الأجنبية في التدخل. بل على العكس، سيكون ذلك مقدمة للتفتّت واندلاع المزيد من العنف. لن يتحقق السلام تلقائياً بسقوط الديكتاتور..!!!

وحذر باحثان إسرائيليان تل أبيب والمنطقة من أن زلزال سوريا ما زال يقذف بالحمم، ومن شأن الهزات الارتدادية الدفع لمفاجآت درامية إضافية. ودعا الباحثان لوقف الحرب على غزة والتركّز بإيران، والتنبّه لما قد يتعرّض له الأردن. واستعرضا سيناريوهات سورية داخلية.

ويقول رئيس الاستخبارات العسكرية الأسبق، الجنرال في الاحتياط عاموس يادلين، والباحث الجنرال في الاحتياط أودي أفينتال، في مقال مشترك نشره موقع القناة ١٢ العبرية، إن الأحداث التاريخية في

سوريا قد تصبح أخباراً جيدة لإسرائيل؛ ففكرة "سوار النار" الإيرانية، انهارت فعلياً، ومعها النظام السوري، الذي شكّل عنصراً رابطاً في محور الوكلاء الذي بنته طهران على مدار عقود، بعد بذل جهود هائلة والآن.

وقال يادلين وأفينتال: قد تتّطور في سوريا سيناريوهات مختلفة، إيجابية أو سلبية، بدرجات متفاوتة، بالنسبة إلى إسرائيل؛ وإلى أن تتضح الصورة، لا ينبغي لإسرائيل التدخل بشكل مباشر في التطورات السورية، باستثناء مواجهة التهديدات الكبيرة المحتملة، وتصميم الدفاعات على الحدود، وتحديد "قواعد اللعبة" مع الجيران الجدد، والتركيز على تهيئة الأرضية للفرص الكبيرة المطروحة على الطاولة؛ فهذا الانهيار السريع للنظام السوري يمثّل حدثاً دراماتيكياً آخر، ربما لن يكون الأخير في سلسلة الخضّات والهزات الإستراتيجية في الشرق الأوسط منذ ٧ تشرين الأول.

وتابع الباحثان الإسرائيليان: تغيّرت المنطقة التي كنا نعرفها بشكل جذري، وبصورة خاصة في الأشهر الأخيرة، نتيجة الضربة القاسية التي تعرّضت لها حماس في غزة، والضربة التي تلقاها حزب الله في لبنان، ومعرفة إيران بالثمن الباهظ الذي قد تدفعه إذا ما عادت إلى مهاجمة إسرائيل؛ أمّا الآن، بعد أن وصلت تداعيات الزلزال إلى سوريا، مع انهيار النظام الذي تبيّن أنه أضعف عسكرياً وأكثر خواءً من الناحية المعنوية مما كنا نعتقد، ف**قد انتهى الحكم العسكري الذي أسسه حافظ الأسد رسمياً قبل ٥٤ عاماً.**

وبالنسبة للباحثين الإسرائيليين، يشكّل سقوط النظام في سوريا "ضربة إضافية ساحقة" لمحور المقاومة الإقليمي بقيادة إيران، ويحطم الفكرة الإستراتيجية التي وضعها قاسم سليماني، والحاج محسن، ويحيى السنوار، والمتمثلة في إحاطة إسرائيل بـ"سوار النار" واستنزافها عبر توحيد ساحات القتال، حتى تدميرها؛ فبعد سلسلة الضربات التي تلقتها إيران ومنظومة وكلائها في المنطقة، خسر المحور الآن ساحة أُخرى ذات أهمية جغرافية ولوجستية وإستراتيجية حاسمة، بالنسبة إلى إيران، باعتبارها امتداداً جغرافياً يصلها بالبحر المتوسط، وجبهة مباشرة ضد إسرائيل، وممراً ضرورياً لإعادة بناء القوة العسكرية لحزب الله في لبنان.

وبحسب الباحثين الإسرائيليين، فإنه، في المدى القريب، هذه الأخبار جيدة بالنسبة إلى إسرائيل، أمّا في المدى البعيد، فقد يفرض الواقع الجديد في سوريا تحديات كبيرة أمامنا؛ تطغى الفرص الكامنة في انهيار النظام السوري، من حيث المصالح الإستراتيجية الإسرائيلية، على مخاطر هذا الانهيار؛ فمع سيطرة المتمردين، تم فعلياً قطع المحاور البرية والجوية الواصلة بين إيران وسوريا، وصولاً إلى لبنان؛ ومن المتوقع أن يتوقف مسار إعادة ترميم حزب الله عسكرياً، بعد الحرب مع إسرائيل، وستُضطر قدراته المتبقية إلى التوجه نحو مواجهة التهديد السنّي القادم من سوريا وحماية نفسه

داخلياً: في ظل هذه الظروف، تزداد احتمالية أن يساهم الاتفاق، الذي تم التوصل إليه مؤخراً مع لبنان، في كبح جماح "حزب الله" في المدى الطويل، وتتوسع حرية إسرائيل في فرض تنفيذه؛ لقد اتضح أن **محور المقاومة في المنطقة ليس سوى حائط مائل، بعد أن قررت إيران وروسيا عدم محاولة إنقاذ النظام السوري، وفرّتا من سوريا، ويُفترض أن يُعتبر ما جرى خيانة من حلفائه، وعلى النقيض من ذلك، وقفت الولايات المتحدة إلى جانب إسرائيل في لحظاتها الصعبة بعد ٧ تشرين الأول.**

ويعتقد الباحثان أن هذه الظروف مؤاتية لترامب في الشرق الأوسط، إذا ما قرّر محاولة تشكيل المنطقة، بدلاً من الانفصال عنها، وأنه على المستوى الأبعد، يمكن ترسيم بضعة سيناريوهات متعلقة بسوريا: سيناريو متفائل، يتمثل في نجاح المتمردين في استقرار الدولة، مع الحفاظ على استمرار وجود الحكم الذاتي الطائفي داخل حدودها. ويشيران لوجود إشارات إيجابية أولية في هذا الاتجاه فـ "هناك النهج المرن والدهاء السياسي الذي تبناه المتمردون، وهو ما مكنهم من السيطرة على الدولة من دون مقاومة تُذكر؛ وهناك تجنُّبهم، حتى الآن، **حمام دم،** أو أعمالاً وحشية قاسية، مثلما **فعل تنظيم "داعش" في السابق. ويعتبران أن هذا السيناريو سيتيح بدء تدفُّق المساعدات وإعادة إعمار سوريا، بعد الأضرار التي بلغت عشرات مليارات الدولارات في بنيتها التحتية واقتصادها المتدهور؛**

سيناريو ليبي، يتمثل في فقدان الجولاني السيطرة على تحالف المتمردين، وهو ما قد يؤدي إلى تفكُّكه، فتبدأ الفصائل والطوائف المتعددة في سوريا بفرض قوانينها الخاصة، وتشن حملات انتقام دموية، وتتصارع في ما بينها، وقد يحاول المتمردون إقامة دولة إسلامية في سوريا تستند إلى الشريعة، على غرار طالبان في أفغانستان، أو بشكل أقل تطرفاً، استناداً إلى أيديولوجيا حركة **الإخوان المسلمين،** التي كان لها نفوذ واسع في سوريا سابقاً. **في ظل هذا السيناريو، من المحتمل أن تدعم تركيا النظام الجديد، وهو ما قد يشكل تهديداً للأردن، وإسرائيل، واستقرار لبنان، ويزيد في التحديات الداخلية في دول الخليج.**

ما الذي يجب أن تفعله إسرائيل؟ ويجيب الباحثان: ما دام الوضع في سوريا لم يستقر بعد، ولم يتضح السيناريو (أو خليط السيناريوهات) **قيد التشكّل هناك، على إسرائيل تجنُّب التدخل المباشر، باستثناء مواجهة التهديدات الكبيرة المحتملة، ومنع استيلاء الجهات الجهادية على قدرات عسكرية لا ينبغي السماح لها بالسيطرة عليها، والعمل على بناء الدفاعات على الحدود، وترسيم قواعد اللعبة مع القوى الجديدة في سوريا؛ على المستوى المباشر، بدأت إسرائيل فعلاً بتعزيز دفاعاتها الحدودية مع سوريا، والحفاظ على المنطقة العازلة نظيفة من قوات الجيش وهو درس مهم مستقى من ترسّخ قوات النخبة والرضوان على حدودنا في غزة والشمال على مدار السنوات الماضية؛ ورغم الحاجة لمواجهة المواد الكيميائية الحربية في سوريا، فإنه لا ينبغي المبالغة في التهديد الذي تشكّله على**

إسرائيل. تم تدمير معظم مخزون الأسلحة الكيميائية، أو إخراجه من سوريا، في سنة ٢٠١٣، وقدرة المتمردين على استخدامها محدودة.

ويعكس الباحثان الإسرائيليان حلماً إسرائيلياً قديماً بتقسيم سوريا: في موازاة ذلك، يجب على إسرائيل، برأيهما، إعادة إحياء علاقات "حُسن الجوار" مع الجهات السنّية المحلية على الجانب الآخر من الحدود (مثلما جرى في ذروة الحرب الأهلية السورية خلال العقد الماضي وحتى صيف ٢٠١٨) وتعزيز الشركاء المعتدلين في سوريا، وعلى رأسهم الطائفة الدرزية والأكراد؛ في ما يتعلق بسوريا نفسها، لإسرائيل مصلحة في نشوء فيدرالية، أو كونفدرالية تكون أطرافها متوازنة في ما بينها: الأكراد في الشمال، تحت رعاية الولايات المتحدة؛ السنّة في الشمال الغربي والوسط، تحت رعاية تركيا؛ العلويون في منطقة الساحل تحت رعاية روسيا؛ والدروز والسنّة المعتدلون في الجنوب بارتباط قوي مع الأردن، وبرعاية إسرائيلية- أميركية.

إلى ذلك، يرى الباحثان أنه على إسرائيل وضع خطة شاملة للتعاون ودعم حليفها الأردن واستقرار الحكم في عمّان، في ظل الهزات التي تشهدها سوريا، والتي قد تمتد إلى داخل حدود المملكة. ويعللان مخاوفهما من هزات الزلزال السوري وبلوغها الأردن بالقول: يُعد أمن حدود الأردن ذا أهمية كبيرة في منع تدفّق الأسلحة والذخيرة إلى الضفة الغربية.

ويعتقدان أنه على المستوى الإستراتيجي، وبعد ضربات تلقاها محور المقاومة يجب على إسرائيل استغلال ضعف حماس وازدياد عزلتها لتحقيق أولويتها العليا التي تتصدر الأجندة الوطنية، وهي استعادة جميع المختطفين في أسرع وقت ممكن، عبر صفقة. ويقولان إن إنهاء الحرب في غزة، بعد فترة طويلة، يصبّ في مصلحة إسرائيل الإستراتيجية الأوسع في المنطقة، وهذا سيمكّنها من "تنظيف الطاولة"، استعداداً لدخول الرئيس ترامب إلى البيت الأبيض، وتركيز الحوار معه على مواجهة التهديد الأكثر أهميةً بالنسبة إلينا، وهو برنامج إيران النووي.

يرجح الباحثان الإسرائيليان أن انهيار النظام السوري يخلق ظروفاً أكثر ملاءمةً أيضاً في سياق التطبيع، وفي ظل هذه الظروف، تزداد أسهم إسرائيل وقيمتها، وكذلك الاهتمام بتحالفات إقليمية تحقق الاستقرار. هذه القضية الإضافية يجب على إسرائيل أن تسعى لتحقيق أقصى قدر من التنسيق بشأنها مع إدارة ترامب، بهدف الدفع بنظام إقليمي جديد في الشرق الأوسط. ويخلصان للقول: يتوجب على إسرائيل أن تتوقع مزيداً من المفاجآت. فنحن لا نزال في خضم زلزال إقليمي، يجب علينا الاستعداد لهزات ارتدادية وصدمات إضافية، ليس فقط في الدول العربية المعتدلة، بل أيضاً في إيران، حيث النظام مكروه من أغلبية الشعب، ويعيش حالة ضعف؛ وفي لبنان، حيث يمكن أن تعود مسألة نزع سلاح حزب الله إلى الواجهة مجدداً، بعد الكارثة التي وقعت في لبنان.

أخبـار عن سـورية:

كومسومولسكايا برافدا: إسرائيل تستغل انهيار نظام الأسد وتقتطع جزءا من سوريا... إسرائيل: أعدنا جيشهم إلى نقطة الصفر.. لكن لا شيء في سوريا ينتهي... لماذا هاجمت إسرائيل سوريا في هذا التوقيت..؟!!

كتب دميتري بابيتش، في صحيفة **كومسومولسكايا برافدا** الروسية، **حول الصعوبات التي تخلقها إسرائيل لسلطات سوريا الجديدة، حيث استغلت إسرائيل على الفور انهيار سلطة الأسد. فبأمر من نتنياهو، سيطرت القوات الإسرائيلية، يومي السبت والأحد، على المنطقة العازلة على الحدود مع سوريا. وعلّق الباحث البارز في مركز الدراسات العربية والإسلامية بمعهد الدراسات الشرقية التابع لأكاديمية العلوم الروسية، بوريس دولغوف، بالقول:**

"بالطبع، تنتهك إسرائيل في هذه الحالة القانون الدولي. فقد وقّعت إسرائيل في العام ١٩٧٤ اتفاقًا تعهدت بموجبه بعدم دخول هذه المنطقة، وأُعلنت منطقة خاضعة لسيطرة الأمم المتحدة.. لو كنت محل القيادة الإسرائيلية، لما أسعدتني (الإطاحة بالأسد)؛ لقد كان الأسد عدوا مألوفا قابلا للتنبؤ بالنسبة للإسرائيليين. لكن لا أحد يعرف كيف ستتصرف القوى الإسلامية التي وصلت إلى السلطة في سوريا، وما إذا كانت ستهاجم إسرائيل. وبحسب دولغوف، في البداية يمكن للإسلاميين أن يتظاهروا بأنهم أصدقاء لإسرائيل. على الأقل من أجل إنقاذ قوتهم الهشة من الهجمات القادمة من الجنوب. ومما يساعد "التحالف القذر" بين إسرائيل والمسلحين السوريين حقيقة أن تل أبيب، خلال الحرب السورية ٢٠١١-٢٠١٩، ساعدت بالفعل الإسلاميين الذين قاتلوا الأسد، حيث استقبلت جرحاهم في مستشفياتها. لذا، قد يكون من الممكن التظاهر بـ"صداقة" بين نتنياهو وحاكم سوريا الجديد محمد الجولاني، لكن الإسلاميين لن يتظاهروا لفترة طويلة. فبعد كل شيء، تدمير إسرائيل في قائمة أهداف جميع المنظمات التي تعتنق الإسلام الراديكالي..!!!

وكتب يوآف ليمور في صحيفة إسرائيل اليوم، قائلاً: وفرت أشهر الحرب الـ١٤ الكثير من اللحظات التاريخية والدراماتيكية، لكن الساعات الـ ٧٢ الأخيرة كانت استثنائية حتى لمن اعتقد أنه سبق أن رأى كل شيء؛ إن تدمير قدرات مركزية للجيش السوري هو حدث غير مسبوق في كل معنى ممكن لم يستعد له الجيش الإسرائيلي له مسبقاً. من ناحية مدى وعمق الضربة، فهي أكبر حتى من الهجوم الذي بدأت به حرب الأيام الستة، لأنه لم ينزع قدرات الجيش السوري ويعيده إلى نقطة الصفر، وهو عار عملياً من أي قدرة استراتيجية ذات مغزى؛ كان واضحاً أمران لإسرائيل: الأول، أن في سوريا قدرات ربما تكون خطية إذا ما وقعت في أياد غير مسؤولة؛ والثاني، أن الثوار – حتى

وإن كانوا يجتهدون في إظهار وجه جدي لثوار في الجينز- يتبنون أيديولوجيا متطرفة جداً للجهاد العالمي والعداء لإسرائيل، وتتدفق في عروقهم الرغبة في إبادتها؛

خليط هذين الأمرين أدى إلى قرار فوري في تدمير كل ما هو ممكن في سوريا: طائرات ومروحيات قتالية ونقل، بطاريات دفاع جوي، سفن من أنواع مختلفة، دبابات ومجنزرات، مخازن ذخيرة، مخزونات من الصواريخ والمقذوفات الصاروخية لجملة مديات، ومصانع إنتاج وبنى تحتية لأسلحة (بما في ذلك قدرات كيماوية) ومنشآت وقواعد استخبارات كان تخوف من سقوطها في أيدي الثوار. يدور الحديث عن مئات الهجمات التي نفذت في كل أرجاء سوريا بلا انقطاع، نفذ بعضها بأسلحة دقيقة، وبعضها بسلاح غبي؛ حرية طيران سلاح الجو في سماء لبنان وسوريا أتاح الوصول لكل هدف، وشاركت كل أسراب السلاح في هذا الجهد الذي دار بتواصل.

عملياً، استخدمت إسرائيل كل معلوماتها الاستخبارية عن الجيش السوري؛ لكن إلى جانب هذا النجاح العملياتي، يجب أن نتذكر: لا شيء ينتهي في سوريا. العكس هو الصحيح، كل شيء يبدأ. صحيح أن سوريا ضعفت دراماتيكياً، لكن لا أحد يعرف من سيحكم في الدولة وفي أي أجزاء منها، وما هي نواياه. الاستخبارات الإسرائيلية التي كررت أسماء الفرق كم دبابة مؤهلة لهم، ينبغي أن تبدأ بحفظ أسماء منظمات الثوار والنشطاء المركزيين فيها الذين ربما يكونون عدو الغد. ومثلما تعلمت إسرائيل في ٧ تشرين الأول، ربما تظهر منظمات الإرهاب جهة خطرة ومهددة بقدر لا يقل عن الجيوش النظامية..!!!

وتساءل عبد الوهاب المرسي في تقرير في موقع الجزيرة: ماذا وراء توسع الهجمات الإسرائيلية على الجبهة السورية في الوقت الراهن؟ وما الذي ترغب في تحقيقه؟ وهل التدخلات البرية الراهنة في سوريا مؤقتة كما تدعي إسرائيل أم إنها مقدمة لتغيير الحدود وخلق وقائع جديدة على الأرض؟ وأوضح الكاتب: لم تغب سوريا يوما عن أذهان القادة الإسرائيليين منذ تأسيس دولتهم، حيث كانت مساحات واسعة من أراضيها جزءا من الحلم الصهيوني الأكبر. وبينما احتفل نتنياهو بسقوط نظام الأسد الذي اعتبره انكسارا لما يسمى "محور المقاومة" الذي تقوده إيران، يبدو أن جيش الاحتلال الإسرائيلي لم يغب عنه تقدير المخاوف المحتملة من تغيير النظام الذي حافظ طوال ٥٠ عاما على معادلة مفادها أن "لا سلم ولا حرب مع إسرائيل"؛

فمع أن سوريا لم توقع اتفاقية للسلام أو لتطبيع العلاقات مع إسرائيل، إلا أن معادلة الأمر الواقع كانت التهدئة المطلقة للصراع على مرتفعات الجولان، مما جعل الجبهة السورية طوال هذه العقود أكثر الجبهات الإسرائيلية هدوءا واستقرارا. في الحقيقة، يذهب بعض المحللين إلى القول إن نظام الأسد، خاصة في عهد بشار الابن، لم يضع المواجهة مع إسرائيل على قائمة أولوياته لكنه

استخدمها ذريعة لتبرير إخفاقاته ونهج القمع الذي اتبعه النظام لعقود، بالإضافة لمحاولة كسب ود المتعاطفين مع القضية الفلسطينية، والأهم الحفاظ على دعم إيران المهتمة بالحفاظ على خطوط إمداد مفتوحة نحو لبنان مرورا بالأراضي السورية.

وبحسب الكاتب، استهدفت إسرائيل خلال هذه الضربات خطوط إمداد إيرانية ومواقع بحوث علمية متفرقة، زعمت أنها تُستغل لصالح تطوير البنية الصاروخية لحزب الله؛ **في المجمل، لم يمانع الأسد من الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة للأجواء والأراضي السورية بغية استهداف إيران وحزب الله، بل لعله وفق عدد من التحليلات، وجد فيها فرصة لإضعاف قبضة إيران على نظامه، في الوقت الذي بدأ فيه يتطلع لاستعادة الاعتراف الإقليمي، وربما الدولي، بنظامه، وهذا الأمر كان يتطلب رسم مسار يتعارض مع مصالح طهران وسياساتها الإقليمية؛**

ظهرت هذه المسارات المتعارضة في صورتها الأوضح مع اندلاع طوفان الأقصى والارتدادات الإقليمية المصاحبة له، وفي مقدمتها حشد "محور المقاومة" جهوده لمواجهة إسرائيل، حيث التزم نظام الأسد حيادا نسبيا (على خلاف رغبة إيران) وآثر البقاء خارج الصراع. أحد الأسباب وراء ذلك - كما أوردت مصادر صحفية غربية - **أن إسرائيل مررت رسائل إلى حكومة الأسد حذرته من تدمير نظامه إذا قرر فتح جبهة جديدة للحرب في سوريا، بل إن تقريرا أشار إلى أن مقر إقامة شقيق الأسد (ماهر) تعرض لقصف إسرائيلي رغم عدم صدور تأكيد بشأن ذلك من أي من الطرفين.**

وأضاف تقرير الجزيرة: كان لدى الأسد أسباب أخرى للبقاء خارج الصراع، حيث كان الرئيس الذي اهتز عرشه بفعل ١٤ عاما من الحرب على شعبه، يرغب في أن يكافأ على "ضبط النفس" الذي سيظهره بواسطة الغرب من خلال تخفيف العقوبات، وخاصة مع تنامي الرغبة في ترحيل اللاجئين السوريين من أوروبا... خلف ذلك كله، لا يمكن تجاهل المزاج الشخصي لبشار الأسد الذي لم ينس بعد لحركة حماس موقفها بالانحياز إلى الثورة السورية الذي أدى إلى قطيعة بين الطرفين؛ هذه العوامل مجتمعة رسخت حالة "اللا سلم واللا حرب" التي أثبتت أنها تخدم مصالح الطرفين، كما أسست لتوافق ضمني بين بشار الأسد وإسرائيل على قاعدة "التراشق اللفظي.. والتوافق الضمني"، حيث تغاضى الطرفان عن أي تصعيد خطابي مقابل عدم المساس بالخطوط الحمراء على الأرض.

لكن يُعتقد أن نظام الأسد ذهب إلى ما أبعد من ذلك، فلم يغض الطرف فقط على الضربات الإسرائيلية لإيران في سوريا، بل ربما سهل حدوثها. تعمقت شكوك إيران حيال ذلك في أعقاب الضربات الإسرائيلية الدقيقة لمسؤولي الحرس الثوري في سوريا، والتي يعتقد بعض المسؤولين الإيرانيين أن الأسد هو من سرب المعلومات حول تحركاتهم. وأكثر من ذلك، يشير **معهد كارنيغي إلى أن الأسد رفض طلبا من قبل مسؤولي الحرس الثوري لفتح جبهة جديدة ضد إسرائيل في الجولان. والأكثر**

استفزازا أن دمشق بدأت في الحد من الأنشطة الدينية الشيعية في مختلف أنحاء سوريا، مما يشكل تحديا مباشرا لجهود إيران الرامية إلى توسيع نفوذها الأيديولوجي والثقافي في المنطقة.

وأضافت الجزيرة: رغم أن الأسد لم يستطع إبعاد الإيرانيين من سوريا، فإنه تواطأ مع الروس ـ غالبا ـ لإطلاق يد إسرائيل لقصف أصول طهران واغتيال جنرالاتها، حتى إن إسرائيل طمعت فيما هو أبعد من ذلك. ماذا تريد إسرائيل؟

من غير المرجح أن إسرائيل كانت ترغب في إسقاط نظام الأسد في الوقت الراهن رغم العداء المعلن بين الطرفين؛ فالمعادلة القائمة في ظل الأسد حافظت لإسرائيل على هدوء نادر على جبهة الجولان في الوقت الذي اشتعل فيه اللهيب حول حدود إسرائيل من كل مكان، كما لم تغل يدها بفعل ما تشاء في سماء سوريا وأرضها، ناهيك عن أن سقوط الأسد سوف يؤدي إلى "سيولة" أو "فوضى" غير محسوبة، وهذه الفوضى من غير المرجح أن تصب في مصلحة إسرائيل.

تحب إسرائيل بشكل عام القدرة على التنبؤ وتكره المفاجآت، والأسد يوفر لها ذلك أكثر من غيره. ورغم أن الرئيس المخلوع ليس صديقا لإسرائيل، فإنها في أدنى الأحوال تعرف ماذا تتوقع منه، وما يمكنه ولا يمكنه فعله، وهو ما لا ينطبق على أي حاكم آخر للبلاد خاصة إذا كانت المؤشرات تشي بأن المعارضة يغلب عليها الطابع الإسلامي؛ لا نبالغ إذن إذا قلنا إن إسرائيل شعرت بقلق حقيقي تجاه التطورات في سوريا والسلطة الجديدة قيد التشكل التي لا يعرف بعد ما إذا كانت ستلتزم بالحفاظ على الأمر الواقع في الجولان أم قد تفكر ـ خلال وقت لاحق ـ في تدشين جبهة مقاومة لاستعادة المنطقة المحتلة منذ عام ١٩٦٧.

في ضوء ذلك، قررت إسرائيل التحرك سريعا جوا وبرا؛ جوا من خلال استهداف مخزونات الأسلحة الإستراتيجية للجيش السوري، خاصة في الجنوب مرورا بالعاصمة دمشق وصولا إلى طرطوس، مخافة وقوعها في أيدي سلطة جديدة تتوجس تل أبيب من توجهاتها. وبهدف توسيع فارق القوة الهائل بالفعل بين البلدين؛ **وبحريا** من خلال استهداف الأسطول السوري بهدف قص أجنحة أي سلطة جديدة ترغب في مواجهة إسرائيل؛ **أما في البر،** فإن السيطرة على المنطقة العازلة وصولا إلى المرتفعات في منطقة جبل الشيخ داخل العمق السوري بموازاة الحدود اللبنانية، **تعطي إسرائيل ميزة تشغيلية في تنفيذ عمليات القصف المدفعي والاستطلاع والدفاع السلبي أمام أية قوات قادمة من سوريا، وفي الوقت نفسه يزيد من تطويقها لجنوب لبنان ويعطيها فرصة إضافية في أي توغل بري قادم في الجنوب اللبناني لفتح محور عملياتي جديد انطلاقا من هذه المنطقة.**

ولا يمكن نسيان الأبعاد السياسية التي تدور في ذهن المسؤولين الإسرائيليين الذين يتخيلون اللحظة التي سيجلس خلالها الجميع على الطاولة للتفاوض على شكل سوريا الجديدة، ويرغبون في أن

تمتلك إسرائيل أكبر قدر من الأوراق في تلك اللحظة. وبالقطع لن تقبل إسرائيل أن يوضع مصير الجولان المحتل على طاولة المفاوضات وأقصى ما يمكن أن تقبل به هو التراجع مجددا إلى ما وراء خط التهدئة مقابل ضمانات بألا تتحول سوريا إلى مصدر للتهديد سواء من قبل الفصائل السنية أو من قبل إيران.

ووفق تقرير الجزيرة، فإنّ المشكلة الأساسية في هذا الصدد تكمن في طبيعة الأطراف التي ستتفاوض معها إسرائيل آنذاك والتي ستجعل مهمتها أعقد بكثير من نظيرتها في ظل الأسد الواقع تحت رعاية روسيا. والحديث هنا ليس عن السلطة السورية الجديدة أيا كان شكلها، ولكن بالأخص عن تركيا تحت رئاسة أردوغان، الراعي الأكبر للمعارضة السورية، والتي تشوب علاقتها مع إسرائيل توترات يصعب تجاوزها أو التغلب عليها.

لكن ذلك النصر الإسرائيلي "المتوهم" لن يكون بلا ثمن، وهو ما أشارت إليه الصحافة الإسرائيلية نفسها. على سبيل المثال، وصفت صحيفة هآرتس في افتتاحيتها الصادرة صباح الاثنين ٩ كانون الأول الجاري التوغل الإسرائيلي على الحدود السورية بأنه "خطأ تاريخي سيكلف إسرائيل غاليا". وأردفت الجزيرة: لم يصدر حتى اللحظة أي تعليقات من جانب قوى المعارضة السورية أو حكومتها الجديدة تتعلق بالعمليات الإسرائيلية، فهي الآن لا تزال تكافح لاستلام المقاليد السياسية والأمنية في البلاد المفككة، كما أن سلوكها خلال الأيام الماضية كان حريصا على الانكفاء على ترميم الوضع الداخلي وتهدئة الصراع مع الأطراف الخارجية، بما فيها روسيا حليف نظام الأسد. لكن هذا لا يمنع من احتمال تطور الأوضاع في اتجاه مختلف خاصة مع وجود فصائل ومجموعات كثيرة مسلحة قد لا تكون السيطرة الكاملة عليها متاحة واقعيا.

على جانب آخر؛ من المحتمل أن تكون خطوات إسرائيل التالية في سوريا هي التنسيق مع قوات سوريا الديمقراطية (قسد) المدعومة أميركيا والموجودة في محافظات ومناطق شرق الفرات لإحكام السيطرة على كامل الجنوب السوري، مما قد يعزز من موقف الأكراد المسلحين، إلا أن ذلك سيثير بشكل عميق حفيظة تركيا التي لديها مصلحة كبرى في تفكيك القوات الكردية في سوريا لمنعها من تطوير عملياتها في المناطق القريبة من الحدود التركية.

وثمة تعقيد آخر تضيفه تحركات الجيش الإسرائيلي، هو موقف الإدارة الأميركية القادمة من هذا التوغل. فرغم أن دونالد ترامب خلال فترة رئاسته الأولى، كان أول رئيس أميركي يعترف رسميا بسيادة إسرائيل على مرتفعات الجولان، فإنه من الصعب الجزم بأن ترامب سيظل محتفظا بهذا الموقف وداعما له في ظل تقلباته السياسية المعتادة.

الأراضي الفلسطينية المحتلة:

...

أخبار ومواضيع متنوعـة:

لا تسوية للأزمة الأوكرانية إلا بالحوار مع موسكو..؟!!

كتب **توماس غراهام** في مجلة **ناشيونال إنترست** الأمريكية، **قائلاً: لا يستطيع ترامب إجبار روسيا وأوكرانيا على الجلوس على طاولة المفاوضات، والحل هو الحوار المستدام مع روسيا في مجموعة من القضايا؛ يعتبر الرئيس بوتين أن أوكرانيا جزء من تراث روسيا، بينما يزعم الغرب أن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا غير مبررة، ومن ثم فإن الطرفين المتحاربين هما روسيا وأوكرانيا، حتى ولو قدم الغرب مساعدات أساسية لدعم أوكرانيا في القتال.**

ومن وجهة النظر الروسية، لا تشكل الحرب سوى جانب واحد من صراع أوسع نطاقا بين روسيا والغرب بقيادة الولايات المتحدة. ولا تخوض روسيا الحرب لأن الرئيس بوتين يعتقد أن أوكرانيا روسية بموجب حق تاريخي فحسب، بل لأن الكرملين عازم على مراجعة تسوية ما بعد الحرب الباردة، التي يعتقد أنها فُرضت على روسيا؛ لقد حرم توسع حلف شمال الأطلسي والاتحاد الأوروبي روسيا من المنطقة العازلة في أوروبا الشرقية التي طالما اعتبرتها ضرورية لأمنها؛ كما فقدت روسيا الدور المركزي في الشؤون الأوروبية الذي لعبته لأكثر من ثلاثة قرون وعرفتها كقوة عظمى؛ كما أعاد بوتين وعدد من النخب الروسية تفسير تصرفات الولايات المتحدة في العقود الأولى بعد الحرب الباردة على أنها لم تكن تهدف إلى بناء شراكة مع روسيا؛ كما أعلن قادة الولايات المتحدة، بل كانت تهدف إلى القضاء على روسيا كقوة عظمى منافسة.

وتابع المحلل: لقد شكل هذا الهدف تهديدا وجوديا لروسيا، في نظر حكامها، حيث أن وضع روسيا كقوة عظمى يكمن في صميم هويتها الوطنية. وكما **كتب الرئيس بوتين في بيان أصدره عشية صعوده إلى الرئاسة قبل ربع قرن من الزمان، "كانت روسيا وستظل قوة عظمى. وهذا يرجع إلى الخصائص المتأصلة لوجودها الجيوسياسي والاقتصادي والثقافي التي حددت عقلية الروس وسياسة الدولة طوال تاريخ روسيا. ولا يمكن أن تفعل إلا ذلك الآن"؛ أو كما قال ديمتري ميدفيديف بشكل أكثر وضوحا عندما كان رئيسا: "يمكن لروسيا أن توجد كدولة قوية، كلاعب عالمي، أو لن توجد على الإطلاق؛ ومن اللافت أن مشاريع المعاهدات بشأن الضمانات الأمنية مع حلف شمال الأطلسي والولايات المتحدة، التي أصدرها الكرملين قبل شهرين من عملية أوكرانيا في شباط ٢٠٢٢، لم تذكر أوكرانيا إلا بإيجاز.**

وكانت المطالب الروسية الرئيسية عندما تم توقيع قانون تأسيس حلف شمال الأطلسي وروسيا، قبل الجولة الأولى من التوسع بعد الحرب الباردة، تهدف إلى نزع أنياب حلف شمال الأطلسي **وتتضمن: سيتوقف التحالف عن التوسع، وسيوافق على عدم نشر أسلحة هجومية قادرة على ضرب الأراضي الروسية، وسيسحب بنيته التحتية إلى خطوط عام ١٩٩٧؛ وبالنسبة لروسيا، فإن الحرب مع أوكرانيا تتعلق ببنية الأمن الأوروبي ومكانتها كقوة عظمى. وحتى لو تم حل الحرب بأعجوبة غدا، فإن القضايا الأكبر المتعلقة بإدارة العلاقات بين روسيا والغرب في أوروبا ستظل قائمة. والأمر الأكثر أهمية هو أن الطريق الوحيد لحل دائم للحرب الروسية الأوكرانية يكمن في اتفاق أوسع نطاقا على إطار لمستقبل الأمن الأوروبي. ولابد أن تسبق التسوية الجيوسياسية الأوسع الحل النهائي للقضية الأضيق المتمثلة في علاقات روسيا مع أوكرانيا؛**

أولا، لابد من إجراء مفاوضات حاسمة بين الولايات المتحدة وروسيا. ذلك أن هاتين الدولتين فقط تستطيعان تغيير الترتيبات الأمنية في أوروبا من جانب واحد. ولن تصمد أي ترتيبات في غياب موافقتهما. أضاف أنّ الحاجة إلى مناقشات صريحة تتطلب عدم حضور الأوروبيين أو الأوكرانيين جسديا، حتى في المسائل ذات الاهتمام المركزي بالنسبة لهم؛ إن موسكو سترحب بمثل هذه المحادثات؛ فهي ستضفي الشرعية على روسيا باعتبارها قوة عظمى. وسوف يتحدث الكرملين مع الدولة الوحيدة التي يعتقد أنها مهمة فيما يتصل بالأمن الأوروبي؛

والولايات المتحدة لا تستطيع أن تفرض إرادتها بالكامل على حلفائها وشركائها مثل محرك الدمى الذي يحرك ألعابه. كما لا يمكن للبلدين (روسيا وأوكرانيا) أن يتفاوضا على حل للحرب وإطار للأمن الأوروبي فوق رؤوس الأوروبيين؛ ويبقى من الحكمة أن تظل واشنطن على تواصل وثيق مع حلفائها وأوكرانيا والتقدم في المحادثات مع موسكو.

ثانيا، الطريقة المناسبة للتفكير في حل الحرب الروسية الأوكرانية **ليست في** النظر في أساليب مختلفة لوقف إطلاق النار بين الطرفين ولا من خلال بعثات المراقبة والجهات الضامنة من أطراف ثالثة، **بل يأتي الحل من خلال ضبط الأسلحة ورسائل بناء الثقة التي تم الاتفاق عليها بين الكتلة السوفييتية والغرب في المراحل الأخيرة من الحرب الباردة والسنوات الأولى بعد الحرب الباردة، مثل معاهدة القوات المسلحة التقليدية في أوروبا. وستتولى الأطراف الموقعة على الاتفاقيات بنفسها مراقبة تنفيذها من خلال الوسائل الفنية الوطنية، أو اللجان المشتركة، أو غير ذلك من الإجراءات المتفق عليها.**

وكما كان الحال أثناء الحرب الباردة، فإن الهدف سيكون تثبيت استقرار الحدود بين حلف شمال الأطلسي وروسيا، والتي تمتد الآن من بحر بارنتس عبر بحر البلطيق إلى البحر الأسود. وأي خط

لوقف إطلاق النار يمر عبر أوكرانيا سوف يصبح جزءا من تلك الحدود الأطول، مما يجعل الجزء الأوكراني الذي يقع غرب الحدود بمثابة حراسة أمنية للغرب؛ وفي هذا الضوء، فإن المهمة الأساسية لإدارة ترامب القادمة ليست إرغام أوكرانيا وروسيا على الجلوس على طاولة المفاوضات؛ بل تتلخص في فتح حوار مستدام وجوهري مع روسيا حول مجموعة كاملة من القضايا المدرجة على أجندة الولايات المتحدة وروسيا، والتي تم إهمالها في السنوات الأخيرة.

******

تنويه:

هذا التقرير يرصد المواقف والآراء الواردة في مجموعة من الصحف العربية والعالمية حول القضايا الساخنة محلياً وإقليمياً ودولياً، ولا يعبر بالضرورة عن رأي حركة البناء الوطني.